

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشَّاكرين، ونستعين به، وهو المُعين

## مَشْرُوعُ عَصِيرِ الْكُتُبِ

شَرَاكَةٌ



جمعية سخاء للخدمات الاجتماعية

شركة مجموعة لاباز الدولية



خُلَاصَةُ كِتَابٍ:

# التَّجَسُّدُ وَالْمِيلَادُ فِي تَعَالِيمِ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ وَالْمِيلَادُ فِي تَعَالِيمِ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ، دار مجلَّة مُرقس - ص ٢١. [فإنَّ المسيح كما قلنا قد وَحَدَّ الإنسان مع الله ... فقد كان لائقاً أن الوسيط بين الله والناس، بحقِّ قرابته الخاصَّة مع كل منهما، يُعيد الألفة والتَّوافق بينهما، ويُقَدِّم الإنسان إلى الله، ويُظهر الله للإنسان ... فإنه من أجل ذلك قد جاء مُجتازاً في جميع الأعمار، لكي يُعيد للجميع الشَّرْكة مع الله. (ضدَّ الهرطقات ٣: ١٨:٧)]

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ وَالْمِيلَادُ فِي تَعَالِيمِ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ، دار مجلَّة مُرقس - ص ٢١. [فغاية التَّجَسُّدِ النَّهَائِيَّةُ هِيَ إِعَادَةُ الشَّرْكَةِ بَيْنَ الله والبشرية، وهذا هو ما لم يفهمه الهرطقة: «إنَّ البعض لا يقبلون عطية التَّبْنِي، ويحتقرون الميلاد البتولي الذي به تجسَّد كلمة الله. وهم بذلك يسلبون الإنسان من الارتقاء نحو الله، ويصيرون غير شاكرين لكلمة الله الذي تجسَّد من أجلهم. فإنَّ هذه الغاية قد صار كلمة الله إنساناً، وصار ابن الله ابناً للإنسان: لكي يتَّجِدَ (حرفياً يمتزج) الإنسان بالكلمة، ويقبل التَّبْنِي فيصير ابناً لله.» (ضدَّ الهرطقة ٣: ١٩:١-٣).]

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ وَالْمِيلَادُ فِي تَعَالِيمِ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ، دار مجلَّة مُرقس - ص ٢٢. [«فباطل هو تعليم الإيونيين، الذين لا يقبلون في نفوسهم بالإيمان اتِّحاد الله بالبشرية ... فإنَّ هؤلاء الهرطقة يرفضون مزيج الخمر السَّمائِي، ويتمسكون فقط بالماء العالمي، ولا يُريدون أن يقبلوا الإله (الذي جاء) ليمتزج بهم.» (ضدَّ الهرطقات ٣: ١:٥). وما يقوله إيرينيئوس عن الإيونيين، يقوله القديس أنثاسيوس عن الآريوسيين. فهو يكشف السَّبب الخفي في ضلالهم، وهو قلة تجاوبهم مع المسيح، وعدم فهمهم للغاية التي من أجلها تجسَّد، وعدم تفاعلهم الداخلي بهذه الغاية: «لقد جاء (المسيح) لكي يُصيرَّ الناس فيما بعد، وإلى الأبد، هيكلًا طاهرًا للكلمة. لو كان أعداء المسيح قد فهموا ذلك، وأدركوا الغاية التي من أجلها تأسست الكنيسة، وتمسكوا بهذه الغاية كأتمها مرعاة لهم، لما انكسرت بهم السَّفينة من جهة الإيمان!» (ضدَّ الآريوسيين ٣: ٥٨).]

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ وَالْمِيلَادُ فِي تَعَالِيمِ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ، دار مجلَّة مُرقس - ص ٢٣، ٢٤. [القديس أنثاسيوس الرَّسُولِي (٢٩٨-٣٧٣): يتميَّز آباء كنيسة الإسكندرية، وعلى الخُصوص القديسان أنثاسيوس وكيرلس الكبير، بالتركيز الشَّديد على لاهوت المسيح، وعلى اتِّحاد البشرية مع الله من خلاله: «الكلمة صار جسداً لكي يجعل الإنسان قادراً أن يتقبَّل اللاهوت!» (ضدَّ الآريوسيين ٢: ٥٩). (ο Λογος σαρξ εγενετο ινα τον ανθρωπον δεκτικον θεοτητος ποιηση) هو لوجوس ساركس ساركس إيجينيتو هينا تُنْ أَثْرُوبُون دِيكْتِيكُون ثِيؤوتيتوس بُوَيْتِيسِي). «لقد صار إنساناً لكي يُوحِّدنا مع الله في شخصه، وخرج من امرأة ووُلِدَ من عذراء، لكي يُحوَّل إلى نفسه جنسنا الضَّال، ويُصيرنا بالتالي جنساً مُقدَّساً وشُركاء للطَّبيعة الإلهية، كما كتَبَ بطرس الطُّوباوي (٢ بط ١: ٤).» (الرَّسالة ٦٠ «إلى أدلفيوس»: ٤، ب. ج ٢٦: ١٠٧٧). «فلأجل هذا صار الاتِّحاد، لكي يُصيرَّ من هو إنسان بحسب الطَّبيعة مُلتحماً بطبيعة اللاهوت، فيصير بذلك خلاصه واتِّحاده بالله مضموناً.» (ضدَّ الآريوسيين ٢: ٧٠، ب. ج ٢٦: ٢٩٦). «لقد جاء إذاً - كما قلْتُ سابقاً - لكي يتألَّم بالجسد، فيجعل الجسد فائقاً للألم وغير مائت ... ولكي يُصيرَّ الناس فيما بعد وإلى الأبد هيكلًا غير فاسد للكلمة!» (ضدَّ الآريوسيين ٣: ٥٨، ب. ج ٢٦: ٤٤٥). «فقد صار الكلمة فينا من حيث أنه قد لبس جسداً!» (ضدَّ الآريوسيين ٣: ٢٢، ب. ج

٢٦:٣٦٨). «لقد صار الكلمة جسداً لكي يُقدِّمَ هذا الجسد من أجل الجميع، فنستطيع نحن أن نتَّحد بالله، بمشاركة الروح القدس.

فلم يكن ممكناً أن ننال ذلك بوسيلة أخرى، إلا بأن يلبس هو جسدنا المخلوق.» (الدِّفاع عن قانون نيقية ٤، ب. ج ٢٥:٤٤٨)

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ وَالْمِيلَادُ فِي تَعَالِيمِ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ، دار مجلَّة مُرقس - ص ٢٥. [«لما ارتدى الكلمة جسداً - كما شرحنا

ذلك مراراً - أخذ تماماً سَمَّ الحَيَّةِ الكائن فيه، فجميع ميول الجسد الرديئة قد استؤصلت، والموت نفسه انتفى ... وهذا هو ما كتبه

يوحنا (الرسول): "لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس" (١ يو ٣:٨)، فلما تخلَّص الجسد من هذه الأمور، تحرَّرنَا جميعاً

وَصِرْنَا مُتَّحِدِينَ بِالْكَلِمَةِ، بسبب قرباننا الجسدية معه. وهكذا باتَّحادنا به كِإِله، قد تحوَّل مصيرنا من البقاء على الأرض إلى الانطلاق معه

حيث يكون هو بحسب قوله (يوحنا ١٤:٣) «ضدَّ الآريوسيين ٢:٦٩، ب. ج ٢٦:٢٩٣).

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ وَالْمِيلَادُ فِي تَعَالِيمِ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ، دار مجلَّة مُرقس - ص ٢٦. [«فهكذا اتَّخذ لنفسه جسداً بشرياً مخلوقاً،

لكي يُجِدِّدَهُ بصفته هو خالقه، ويُوَحِّدَهُ مع الله في نفسه، وهكذا يقودنا جميعاً في إثره إلى ملكوت السموات!« (ضدَّ الآريوسيين ٢:٧٠،

ب. ج ٢٦:٢٩٦). «لَمَّا وُلِدَ جسده من مريم والدة الإله، قيل إنَّه هو نفسه المولود، مع أنَّه هو المانح لجميع الميلاد لكي يوجدوا به!

وكان ذلك لكي يُحوَّل إلى نفسه ميلادنا نحن: فلم نعد بعد مُجرَّد تُرابٍ مزمعين أن نعود إلى التُّراب، بل قد صِرْنَا مُتَّحِدِينَ بِالْكَلِمَةِ

السَّماوي، الذي سيرفنا معه حتى إلى السماء!« (ضدَّ الآريوسيين ٣:٣٣، ب. ج ٢٦:٣٩٣)

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ وَالْمِيلَادُ فِي تَعَالِيمِ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ، دار مجلَّة مُرقس - ص ٢٦، ٢٧. [القديس هيلاري (تبيَّح عام ٣٦٧ م):

نفس المعاني القوية التي وجدناها عند القديس أثناسيوس، يُكرِّرها أيضاً من بعده القديس هيلاري أسقف بواتيه، الذي يدعوه

البعض «أثناسيوس الغرب»، وذلك بسبب شدة تأثره بروح القديس أثناسيوس، وبمبادئه اللاهوتية: «إنَّ ابن الله قد وُلِدَ كإنسان من

العدراء في ملء الزَّمان، لكي يرفع البشرية في شخصه حتى إلى (الاتِّحاد) باللاهوت.» (في الثالث ٩:٥). «فقد صار كلمة الله جسداً،

لكي يستطيع كل جسد بواسطة هذا الكلمة المتجسِّد أن يرتقي إلى الاتِّحاد بالله الكلمة.» (في الثالث ١:١١). «فقد وُلِدَ (ابن) الله إذاً

من أجل أن يأخذنا في نفسه إلى داخل الله!» (في الثالث ٩:٧). فهذه هي الغاية النَّهائية من تجسُّد الابن الوحيد: «أن يأخذنا في نفسه

إلى داخل الله!»].

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ وَالْمِيلَادُ فِي تَعَالِيمِ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ، دار مجلَّة مُرقس - ص ٢٧، ٢٨. [القديسان: إغريغوريوس النِّزِينزي

(٣٢٨-٣٨٩) وإغريغوريوس النِّسِّي (٣٣٠-٤٠٠): وهما من آباء كبادوكية بآسيا الصُّغرى. يقول أولهما: «هذا هو مغزى السَّرِّ

الأعظم الحاصل من أجلبنا، سَرَّ الله المتجسِّد من أجلبنا ... لقد جاء لكي يجعلنا جميعاً واحداً في المسيح، في ذاك الذي حلَّ فينا بالكمال،

لكي يُعطينا كل الذي له.» (عظة ٧:٢٣، ب. ج ٣٥:٧٨٥). نلاحظ في هذا القول أنَّ القديس إغريغوريوس النِّزِينزي يجمع فيه عدَّة

معانٍ ممَّا وجدناه عند الآباء السَّابِقين له: فغاية تجسُّد الكلمة هو أن تنجمع البشرية كُلُّها في المسيح، وهي حلوله فينا، وهي إعطاؤه

إيانا كُلَّ الذي له (وهو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له). أمَّا القديس إغريغوريوس النِّسِّي فيقول: «في نهاية الدُّهور لما بلغ شرُّنا حدَّه

الأعظم، (جاء المسيح) وَوَحَّدَ نَفْسَهُ (حرفياً: مزج نفسه) بطبعنا البشري العليل، وكأنه بذلك أراد أن يُوصِلَ الدَّوَاءَ إِلَى كُلِّ الأَعْضَاءِ المَرِيضَةِ. فقد احتوى الإنسان في نفسه، بل صار هو نفسه إنساناً، وشرح ذلك لتلاميذه قائلاً: "أنتم فيّ وأنا فيكم" (يو ١٤: ٢٠). في هذا الأتحاد قد رفع الإنسان إلى ما كان خاصاً به هو. فإنه هو العليّ، ولذلك قد جذب الإنسان الوضيع إلى فوق ... (ضدّ أبوليناريوس: ٥٣، ب. ج. ٤٥: ١٢٥٢).

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ وَالْمِيلَادُ فِي تَعَالِيمِ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ، دار مجلّة مُرقس - ص ٢٨-٣٠. [القدّيس كيرلس الكبير (٣٧٦-٤٤٤): ويدعوه التَّقْلِيدُ القبطي «عمود الدين»، وأمّا التَّقْلِيدُ اليوناني فيدعوه «خاتم الآباء» (σφραγίς των πατερων) سفراجس تون باتيرون)، وذلك بسبب أنّه جمع في تعليمه كل ما قاله السّابقون له، ونسّقه وأبرزه في صورة أوضح وأكثر تكاملاً، كما سنرى في الأقوال التالية: «لقد صار جسداً، جاعلاً نفسه مُشابهاً لنا، لكي يُوحّد بالله، بواسطة نفسه، ما كان بحسب الطّبيعة مُنفصلاً جداً عنه.» (تفسير يو ٤: ٤٦، ب. ج. ٧٣: ٤٢٩). «لقد صار الابن الوحيد الذي من جوهر الآب جسداً ... لكي يُوحّد ويُؤلّف بطريقة ما، في نفسه، بين الأشياء المُتخالفة بحسب طبعها الخاصّ، والتي لم يكن ممكناً أن تنجمع (يقصد اللاهوت والناسوت)، وذلك لكي يجعل الإنسان شريكاً للطّبيعة الإلهية ... إذا فالسّر الحاصل في المسيح قد صار بدايةً ووسيلةً لاشتراكنا في الرّوح واتحادنا بالله.» (تفسير يو ١٧: ٢٠ و ٢١، ب. ج. ٧٤: ٥٥٧). «لاحظوا أرجوكم كيف أنّ الإنجيلي (يوحنا) اللاهوتي يُتّوج بحكمةٍ كلّ طبيعة البشر بقوله إنّ الكلمة قد "حلّ فينا". فهو يقصد بذلك - بحسب اعتقادي - أن يقول إنّ تجسّد الكلمة لم يحدث لأية غايةٍ أخرى، إلا لكي نغتنى نحن أيضاً بشركة الكلمة بواسطة الرّوح القدّس، فنستمدّ منه غنى التّبنيّ.» (تعاليم في تجسّد الوحيد: ٢٧). «لقد وُلِدَ بحسب الجسد من امرأة، أخذاً منها جسده الخاصّ، لكي يغرس نفسه فينا باتّحاد لا يقبل الافتراق!» (تفسير لوقا ٢٢: ١٩، ب. ج. ٧٢: ٩٠٩). «لقد صار كلمة الله الآب مولوداً معنا بحسب الجسد، لكي نستطيع نحن أيضاً أن نغتنى بالولادة التي من الله بالرّوح القدّس، فلا ندعى بعد أولاداً للجسد، بل نتحوّل بالحري إلى ما هو فوق الطّبيعة، فنُدعى أولاداً لله بالنّعمة!» (ضدّ نسطور ٣: ٢، ب. ج. ٧٦: ١٢٥). «فاقبل إذاً مني هذا السّر العظيم والعميق، ولا تدع قلبك يجيد عن قانون الحقائق الإلهية الصّحيح، فقد سمعتُ أنّ الكلمة ابن الله الوحيد قد صار مثلنا، لكي نصير نحن أيضاً على مثاله، بقدر ما أنّ هذا مُستطاع لطبيعتنا، وعلى قدر ما يُسمح بذلك تجديدنا الرّوحي بواسطة النّعمة. فقد وضع نفسه لكي يرفع إلى رفعتة الخاصّة ما هو وضيع بحسب الطّبيعة، ولبس صورة العبد مع كونه بحسب الطّبيعة هو الرّب وهو الابن، لكي يجعل الذي هو عبد بالطّبيعة يرتقي إلى مجد التّبنيّ على مثاله هو. فقد صار مثلنا، أي إنساناً، لكي نصير نحن أيضاً على مثاله، أي آلهة وأبناءً، وقد أخذ لنفسه خاصّة ما هو لنا، وأعطانا ما هو له!» (تفسير يوحنا ٢: ١٧، ب. ج. ٧٤: ٧٠٠).

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة، دار مجلَّة مُرقس - ص ٣٦. [الميلاد وسرَّ التَّجَسُّدِ في حياتنا: ولا يقتصر تعليم الآباء عن الميلاد البتولي حدود التأمل في أحداث الميلاد، لكنهم يُبشِّرون ويشرحون ما انتفعت به البشرية من وراء سرَّ التَّجَسُّدِ الخلاصي. فالقدِّيس كيرلس الكبير يرى في سرِّ التَّجَسُّدِ كأنه «مُبادلة». وكانت كلمات بولس الرسول لأهل كورنثوس أن «يسوع المسيح افتقر وهو الغني لكي يغنينا بفقره»، صارت موضوعاً مُحبباً للقدِّيس كيرلس .. فالابن «أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له»: «أخذ شكل العبد لكي يُنعم علينا بها له». (المسيح واحد، ب. ج ١٢٦٨:٧٥). «لقد صرنا نحن على ما هو عليه، ممَّا صار هو على ما نحن عليه». (على إنجيل مت ٢٤:٣٦).

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة، دار مجلَّة مُرقس - ص ٣٧، ٣٨. «فكلمة الله رفعنا إلى كل هذه الامتيازات بجعلنا شركاء طبيعته الإلهية بالروح القدس، وهكذا شرفنا بكرامة هذه الأخوية الإلهية: «كما أن كلمة الله يسكن فيها بالروح، فنحن ترقيناً إلى كرامة البنوَّة، إذ صار فينا الابن نفسه، الذي عدنا مُشابهين له بشركة روحه، وكنتيجة لهذا نقول بثقة مُتكافئة مع ثقة الابن: "يا أباً، الأب"». (الكنوز ٢٢ [لكيرلس الإسكندري]).

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة، دار مجلَّة مُرقس - ص ١٣، ١٤. [من عظة للقدِّيس أنبا مقار عن الميلاد: اليوم وُلد الرَّب الذي هو حياة وخلص كل بشر. اليوم تمَّ الصُّلح بين اللاهوت والناسوت، وبين الله والإنسان. اليوم انفتح الطَّريق للإنسان نحو الله، وطريق الله انفتح نحو النَّفس البشرية. فالطَّبيعة البشرية التي كانت قد ماتت بالتَّمام، بالبُعد عن الله، ولم تعد تأتي بثمار بعد، ونفسنا التي صارت يابسة وقفرة، اليوم قبلت الزَّرع السَّماوي لثمر ثمار الروح. لقد ظلَّ آدم وحده، ولو لم تتَّجد به المرأة التي جُبلت منه لما أنتجت نسلًا. وهكذا النَّفس أيضاً، إن لم تتَّجد بالمسيح وتدخل في شركة معه لا تستطيع أن تُثمر ثمار الروح. فالزَّرع الإلهي هو الكلمة الذي حلَّ في بطن والدة الإله مريم، وهو يحلُّ في كل النَّفوس المؤمنة فتولد منه ميلاداً روحياً هو الخلاص].

رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ والميلاد في تعاليم آباء الكنيسة، دار مجلَّة مُرقس - ص ٣٣. [إنَّ هذا السَّرَّ العجيب قد أدهش حقاً القدِّيسين جميعاً، فيقول القدِّيس يوحنا ذهبي الفمِّ مُتعبجاً: «ماذا أقول! وكيف أُصوِّر هذا الميلاد لكم؟ فإنَّ هذه العجيبية تُفعمني بالدهش. قديم الأيام قد صار طفلاً. الجالس على العرش السَّماوي العَلِيِّ، الآن يرقد في مزود. والذي لا يُمكن الإحاطة به، الذي هو بسيط بلا تركيب، غير الجسدي، يخضع الآن لأيدي الناس. الذي حطم رباطات الحُطَّاة، الآن مُحاصر بأحزمة الأطفال. ولكنَّ الرَّب حكم بأن يُصير العيب شرفاً، والعار يلتحف بالمجد، وحاصل التَّحقير مقياساً لصلاحه». (عظة على الميلاد، ب. ج ٥٦:٥٨٥).



رُهبان دير الأنبا مقار: التَّجَسُّدُ وَالْمِيلَادُ فِي تَعَالِيمِ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ، دار مجلَّة مُرقس - ص ٢٢، ٢٣. [القديس مليتو، أسقف ساردس (القرن الثاني): وهو أسقف مُعاصر للقديس إيرينيئوس، وقد عاش في آسيا الصُغرى. ونجد عنده صدى لنظرية إيرينيئوس في الانجاء الكُلِّي في المسيح، فهو أيضاً يرى أن غاية تجسُّد الكلمة هي أن يجمع البشرية كُلَّها، التي كانت قد انقسمت بفعل الخطية (المُعَبَّر عنها بالموت): «لأجل هذا أرسل الآب ابنه غير الجسدي من السماء، وجعله يتجسَّد في أحشاء العذراء، ويولد إنساناً: لكي يُحيي الإنسان ويجمع أعضائه التي فرَّقها الموت. فإنَّ الموت كان قد قَسَمَ الإنسان!» (المصادر المسيحية «Sources Chr.» الجزء ١٢٣، ص ٢٣٨.)

### في الختام.....

نسأل الله أن يتقبَّل هذا العمل، وأن يكون خالصاً لوجهه تعالى، مُتَّبِعِينَ فِيهِ هَدْيَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاهِمٍ مَعَنَا بِدَعْوِكُمْ لِمَشَارِعِنَا الدَّعْوِيَّةِ، الحِسابِ الجَارِي لجمعيَّة سخاء للخدمات الاجتماعيَّة برقم (٨٧٣١٧٩)، ببنك الاستثمار العربي، فرع مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية

### لمزيد من التَّوَّاصِل:

- صفحة الجمعيَّة على الفيسبوك [www.facebook.com/sa5aaa](http://www.facebook.com/sa5aaa)
- المُشرف العام لجمعيَّة سخاء، محمد شاهين ٠٠٢٠١٠٠٥٦٥٤٢٠٧
- تابع المزيد من أعمالنا على مُدوَّنة تقرير <http://tqrir.wordpress.com>

الحمد لله الذي بنعمته تتمَّ الصالحات